

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري

الإمام أبو بكر الحدادي

وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري

Imam Abu Bakar Al-Hadadi and his book Al Johratul Niyara, (Commentary on Al-Qudoori of Hanafi Fiqh)

محمد عمران¹

Abstract

Imam Abu Bakar Al-Hadad was born in Zabid city of Yemen in 720 Hijri. He was a very pious person, deeply observant of religion and author of many books, of which Kitab ul Johratul Niyara, (Commentary on Al-Qudoori of Hanafi Fiqh) is notable.

Al Johratul, Al-Niyara is considered to be a most authentic and reliable source book on Hanafi Law. Imam Abu Bakar died in 800 Hijri and was buried in Zabid.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، ثم هداه بما أنزل من القرآن، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كرمه الله على سائر خلقه، ومنحه الحجة الواضحة، القائل: ﴿من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين﴾⁽²⁾ وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على هديه هداة مرشدين، وعلى من نهج نهجهم، وسار على طريقهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد يجد الباحث اليوم خزانات المكتبات العامة ممتلئة بالتراث النفيس، من كتب خلفها العلماء العاملون الصادقون المخلصون، وإن الواجب على المسلمين الاهتمام بالتراث والتراجم التي خلفها السلف ولا تتركها مدفونة بالحجر المظلمة، بعيدة عن النور، بعد أن ذهبت بعيون مؤلفيها ومدونيها، وألا تترك مطوية في غيابة النسيان.

(1) أستاذ مركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة كراتشي

(2) صحيح البخاري: باب (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، رقم (71)، 25/1: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المتوفى (256هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة: الأولى 1422هـ، برواية معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
وتراث الأمة جزء أصيل من كيائها ووجودها، وإحيائه ونشره مع خدمته تتسامى صعوداً في
مراقي المجد والحضارة، فكان لا بد من إخراج التراث إلى النور، وإيقاظه من سباته، وإظهاره إلى عالم
الوجود، بتدقيق موضوعاته، وتحقيق محتوياته، وإبراز فضله للعالم.
وفي هذا المجال ومن خلال دراساتي عثرت على كتاب مطبوع معتمد في الفقه الحنفي لم
يترجم - كما في علمي - عن مؤلفه وكتابه تحقيقاً علمياً، فاستخرت الله أن أترجم عن مؤلفه
وكتابه، وهما: الإمام الفقيه العلامة أبو بكر بن علي الحدادي العبادي اليميني الحنفي، وكتابه
الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري.

المبحث الأول التعريف بالحدادي

المطلب الأول شخصية الحدادي

أولاً: اسمه ونسبه⁽³⁾

أبو العتيق رضي الدين أبو بكر بن علي الحداد أو الحدادي، الزيد⁽⁴⁾ اليميني⁽⁵⁾ من أهل
العبادية، من قرى حازة⁽⁶⁾ وادي زيد في تهامة⁽⁷⁾ واستقر في زيد وإليها ينسب.

ثانياً: مولده ونشأته ووفاته:

وُلد أبو بكر في شهر رجب سنة عشرين وسبع مئة للهجرة، وكان فقهياً كبيراً عالماً عاملاً ناسكاً
صوفياً زاهداً متواضعاً قانعاً من الدنيا بالكفاف، صابراً على خشن المطعوم والملبوس، وكان في
بداية حياته يسكن قرية العبّادية.

(3) انظر: كشف الظنون: 1631/2، ومعجم المؤلفين: 67/3، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، 113/1: محمد
بن علي الشوكاني، المتوفى 1250، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان.

(4) زيد: بفتح أوله، وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت. اسم واد به مدينة يقال لها الخُصْبُ ثم غلب عليها اسم الوادي فلا
تعرف إلا به. وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون وإيزائها ساحل غلافقة وساحل المندب، وهو علم
مرتل لهذا الموضع، ينسب إليها جمع كثير من العلماء. انظر: معجم البلدان: 132/3.

(5) اليمن: . بالتحريك. قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيامنهم إليها، قال الأصمعي اليمن: وما اشتمل عليه حدودها بين
عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة وبينونة بين عمان
والبحرين وليست بينونة من اليمن، النسبة إليهم يمني ويمن مخففة والألف عوض من ياء النسبة فلا تجتمعان
وقال سيبويه: وبعضهم يقول يمانى بتشديد الياء. انظر: معجم البلدان: 447/5.

(6) لحازة: بتشديد الزاي، حازة بني شهاب مغلاف باليمن، وحازة بني موفق بلد دون زيد قرب حرض في أهائل أرض اليمن.
انظر: معجم البلدان: 205/2.

(7) هامة: اسم الساحل الممتد من خليج العقبة شمالاً إلى مضيق باب المندب جنوباً بين جبال السراة
شرقاً والبحر الأحمر غرباً، ويتراوح عرض سهل تهامة ما بين (3-60 كم)، وهي منطقة حصباوية ذات مساحة واسعة من
الكثبان في وسطها، ويجري في سهلها عدد كبير من الأودية باتجاه الغرب، وأهم أوديتها تقع في المنطقة المسماة (تهامة
اليمن)، وتكثر في جنوب تهامة اللقى الأثرية التي يعود تاريخها إلى ما قبل الإسلام في أماكن عديدة: كوادي زيد. انظر:
معجم البلدان: 64/1.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرية النيرة شرح مختصر القدوري
وكان مشغولاً فيها بالعبادة والتساسة، وحين انتقل إلى زبيد صار يُدرّس في الأصول والفروع
والنحو واللغة والحديث والتفسير والفرائض وغير ذلك من فنون العلم، وله مؤلفات كثيرة سارت
بها الرُكبان، وانتشرت في أيدي الطلبة في كل مكان، وكان كثير العبادة، قليل المخالطة للناس، كثير
التلاوة للقرآن، كثير الوعظ لمن جالسه، مُشيراً في أمر دينه ودنياه، وكان ورعاً لا يأكل إلا من
كسب يده، ومما يُحكى عن ورعه: أنه وصّله بعض الأمراء بكيس فيه ألف دينار صدقة من الملك
الأفرض⁽⁸⁾ فقال: ما لي به حاجة، إرجع به السلطان يصرفه في مصالح المسلمين، فقال حامل
الكيس: يا سيدي، لا يمكن أن نردّه على السلطان، فقال: فخذته أنت، وإلا فاعمل به ما شئت، ثم
دَخَلَ بيته وأغلق الباب دونه..

وكان الحدادي عالماً فاضلاً عارفاً بالمذهب، يُكنّى بأبي حنيفة عصره، قال الضمّد (9) له في
مذهب أبي حنيفة مصنفات جليّة، لم يُصنّف أحدٌ من العلماء الحنفيّة باليمن كثرةً وإفادّة،
وبلّغت مصنفاته نحو عشرين مجلداً⁽¹⁰⁾.

توفي الحدادي في زبيد يوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة ثمانمئة للهجرة، وعلى قبره
بُني مشهدٌ عظيم بناه بعض أرباب الدولة، وبقي هذا المشهد قائماً حتى سنة (913 هـ)، ثم بُنيت
مكانه قبة عظيمة، وقُرسَت الحُصُر في حجرة قبره، وأسرجت فيها المصابيح كل ليل⁽¹¹⁾.

وكان يومئذ أكبر أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وله مصنفات حسنة وبه تفقه طائفة
من أهل زبيد وانتفع به الطلبة نفعاً عظيماً. قرأ على والده وعلى بن نوح وعلى بن عمر
العلوي وبرع في أنواع من العلم واشتهر ذكره وطار صيته⁽¹²⁾

ثالثاً: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه⁽¹³⁾:

إبراهيم العلوي⁽¹⁴⁾

المحدث أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن علي العلوي، المتوفى (752 هـ)، الفقيه، كان فقيهاً
نبيهاً، حنفي المذهب، عارفاً، محققاً، وإليه انتهت الرئاسة في علم الحديث باليمن، وأخذ عن كبار
العلماء. وعنه أخذ فقهاء العصر، وإليه كانت الرحلة من الآفاق، وحضر مجلسه جلة العلماء،

(8) الملك الأفضل: ملك اليمن العباس بن علي بن داود، الملقّب بالملك الأفضل. يُنظر: العقود اللؤلؤة: 127/2.

(9) الضمدي: عبد الله بن علي، ابن النعمان القشيري الضمدي، المتوفى (1068 هـ)، مؤرخ يمني، يُلقّب بشيخ الإسلام، من

أهل ضمّد في اليمن، من كتبه: العقيق اليمني أرّخ به حوادث اليمن. انظر: الأعلام: 109/5، معجم المؤلفين: 93/6.

(10) الأعلام (67/2).

(11) البدر الطالع للشوكاني: 166/1، هدية العارفين: 235/، الأعلام: 67/2، معجم المؤلفين: 67/3.

(12) البدر الطالع: ص 113.

(13) ذكرت أسماءهم ترتيباً أجدياً.

(14) انظر: الطبقات السنية: 66/1.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
وكان جامعاً بين فضيلتي العلم والعمل، وكان متواضعاً، سهل الأخلاق، كثير البشاشة، مسموع
القول، له قبول عظيم عند الخاص والعام، درس في مدرسة أم السلطان لمجاهد بزبيد.

أبو بكر الهاملي⁽¹⁵⁾

سراج الدين أبو بكر بن علي بن موسى، الهاملي، المتوفى (769هـ): فقيه حنفي يمني، توفي في
زبيد، له منظومة سماها در المهتدي وذخر المقتدي تعرف بمنظومة الهاملي، في فروع الحنفية، و
شرح مختصر القدوري.

أحمد بن ملي⁽¹⁶⁾:

الفاضل شهاب الدين أحمد بن مليح، المتوفى (749هـ)، النحوي، وكان فقيهاً، ظريفاً، نحويّاً،
لغوياً، وكان نادرة الزمان لطافة، وظرافة لين الجانب، دمث الأخلاق، حسن المعاشرة، وامتنح في
آخر عمره بالعمى، وكان وفاته في النصف الأخير من ذي القعدة من السنة المذكورة.

على بن نوح⁽¹⁷⁾

أبو الحسن علي بن نوح، المتوفى (751هـ)، الأيوبي. بضم الهمزة وفتح الباء وكسر الواو. نسبة
إلى أبي بن كعب الأنصاري الصحابي، وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً حنفي المذهب نقالاً للحديث حافظاً
لمعانيه وكان ينقل الهداية عن ظهر الغيب وأصل بلاده بلاد السودان مما وراء البحر، وكان أول
وقوفه في قرية السلامة عند الفقيه أبي بكر الزيلعي المذكور أولاً ثم دخل زبيد فاستمر مدرساً في
المنصورية الحنفية في زبيد، فأخذ عليه جمع كثير وكان مشهوراً بالفقه والصلاح.

تلامذته : (18)

أحمد الشرجي⁽¹⁹⁾:

أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الشهاب بن السراج الشرجي ثم
الزبيدي الحنفي، قال شيخنا في أنبائه اشتغل كثيراً ومهر في العربية وكذا كان أبوه ودرس
بالصالحية بزبيد، اجتمعت به وسمع علي شيئاً من الحديث وسمعت من فوائده، مات وأخذ عن
أبيه وغيره وتفنن في الفقه والنحو والأدب ودأب وحصل كثيراً وكان حسن الخط جيد الضبط
والنقل عارفاً ذكياً ناسكاً تقياً حافظاً مرضياً ساد في زمن الشباب.

أحمد بن أبي بكر⁽²⁰⁾:

(15) انظر: معجم المؤلفين: 71/5، الزر كل: 67/2.

(16) انظر: العقود اللؤلؤية: 83/2.

(17) انظر: العقود اللؤلؤية: 85/2.

(18) أذكر أسمائهم مرتباً أبجدياً .

(19) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: 354/1؛ شمس الدين محمد بن عد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتب

الحياة، بيروت. لبنان، معجم المؤلفين: 150/1.

(20) انظر: الضوء اللامع: 262/1، والطبقات السنية: 84/1.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
أحمد بن أبي بكر بن محمد العبادي - نسبة لمنية عباد، قرية بالغربية - المتوفي (801هـ)، تفقه على السراج الهندي، وفضل، ودرس، وشغل، وناب في الحكم، ووقع على القضاة، ودرس بمدرسة الناصر حسن، وكان يجمع الطلبة، ويحسن إليهم، وحصلت له محنة، كان إماماً علامة، بارعاً، فقيهاً، نحويّاً، من أعيان فقهاء الحنفية، ودرس، وأفق، عدة سنين، في علوم كثيرة.
إسماعيل بن إبراهيم⁽²¹⁾

إسماعيل بن إبراهيم الشرف الزبيدي الحنفي، المتوفي (837هـ)، أحد مشايخ النحو بزبيد، لازم السراج عبد اللطيف الشرجي حتى مهرفيه وفي الصرف وفي اللغة، والتقدم في فنه هذا مع اشتغال في الفقه أيضاً، مات في سنة سبع وثلاثين، أفاده لي بعض فضلاء اليمن، ودرس بالصلاحية، والرحمانية بزبيد في النحو، وانتفع به جماعة بل أخذ عنه خلق.

المطلب الثاني حياته العلمية

مؤلفاته وآثاره العلمية⁽²²⁾:

- 1- وكان يومئذ أكبر أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وله مصنفات حسنة، منها:
الجوهرة النيرة، وهو مختصر عن كتاب السراج الوهاج في شرح مختصر القدوري⁽²³⁾.
- 2- الرحيق المختوم شرح قيد الأوابد⁽²⁴⁾ في الفقه للرّبيعي⁽²⁵⁾.
- 3- سراج الظلام وبدر التمام في شرح منظومة أستاذة الهاملي أبي بكر بن علي بن موسى.
- 4- السراج الوهاج الموضّح لكل طالب محتاج شرح مختصر القدوري⁽²⁶⁾.
- 5- شرح قيد الأوابد للرّبيعي، وهو في اللغة.
- 6- كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل في تفسير القرآن⁽²⁷⁾، قال عنه

(21) انظر: الضوء اللامع: 2/ 289، والطبقات السنية: 2/ 178.

(22) معجم المؤلفين: 67/3، و الزر كالي: 2/ 67.

(23) وهو مخطوط، ومنه نسخة مطبوعة طبعة قديمة في مطبعة مير محمد - باكستان.

(24) الأوابد: جمع أبْدَة، وهي من الحيوان المتوحشة التي نفرت من الإنسان، سُميت كذلك لأن موتها لا يكون عن قتل حيوان لها بل عن آفة، ثم صارت تُطلق على الكلمة الغربية والفُعلة الغربية، يُقال: جاء فلانٌ بآبْدَة، أي: بدهية يبقى ذكرها إلى الأبد. انظر: لسان العرب، مادة (أب د)، 69/3.

(25) إسماعيل بن إبراهيم الرّبيعي الحنفي، المتوفي (480 هـ)، نحوي لغوي شاعر من أهل صنعاء، له أشعار ورسائل، من مصنفاته: قيد الأوابد، وهي قصيدة مشهورة رتبها على أواخر الكلمات كترتيب العين للفراهيدي. انظر: كشف الظنون: 2/ 1368، وهديّة العارفين: 1/ 210.

(26) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأسد بدمشق، وعندي برقم 7213.

(27) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأسد بدمشق، برقم 74231.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
الشوكاني⁽²⁸⁾: تفسير حسن مشهور الآن عند الناس يسمونه: تفسير الحدا⁽²⁹⁾.
7- النور المستنير في شرح منظومة النسفي في الخلاف وغير ذلك.

المطلب الثالث عصر الحدادي

إن العصر الذي يحيى فيه عالم من العلماء لا شك أن له تأثيراً فعالاً عليه، إلا إن التأثير يختلف من شخص لأخر.
ثم إن معرفة أخبار أهل العلم والإطلاع على أحوال نشأتهم وظروف بيئتهم، اعتبره كثير من العلماء من الأمور المستحبة، لما فيه من المعاني المستخرجة من الأحداث التي تمر بهم.
أولاً: الحالة السياسية⁽³⁰⁾.
عاش أبو بكر الحدادي في فترة حكم دولة الرسولي⁽³¹⁾ في اليمن، ودولة المماليك في مصر والشام، والدولة العباسية في بغداد.
أما دولة الرسولية:
تبدأ من (626 هـ) إلى (858 هـ)، واتخذت من تعز عاصمة لها من أطول الدول عمراً في تاريخ اليمن الوسيط؛ إذ استمرت قرنان وثلاث القرن، وحكمها خمسة عشر ملكاً، آخرهم المسعود⁽³²⁾، ويجعل بعض المؤرخين المؤيد وهو منافس المسعود في الحكم آخر الملوك، لكن كليهما انتهى أمره في العام (858 هـ/1454 م).

(28) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المتوفى (1250 هـ)، فقيه، مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان باليمن، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها، وكان يرى تحريم التقليد في الفقه، وله (114) مَصْنُوعاً. انظر: البدر الطالع: 2/214، والأعلام: 6/98.

(29) البدر الطالع، 1/166.

(30) انظر: البداية والنهاية، 14/113 - 347، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، 7/78، والعقود اللؤلؤية: 2/2، 6، 123، 127، 157، 316: الشيخ حسن الخزرجي، مركز البحوث والدراسات اليمنية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(31) الدولة الرسولية: حكمت في اليمن، ويُنسب سلاطينها إلى رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح، وهو من ذرية جَبَلَة بن الأهم، وكان تاريخ إعلان استقلال دولة بني رسول سنة (626 هـ) على يد المنصور نور الدين عمر بن علي الرسولي، وسبب تسميتهم بالرسولية أن جدتهم الذي يُنسبون إليه، وهو محمد بن هارون كان قد أُوفِدَ من قِبَل الخليفة العباسي عدة مرات في بعض المهام إلى سورية ومصر، فسُيِّيَ رسولاً، فاشتهر بذلك اللقب، وصار ذلك علماً على أسرته. انظر: العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية: 1/16.

(32) المسعود: أبو القاسم المسعود ابن إسماعيل الأشرف ابن أحمد، المتوفى (بعد 899 هـ)، من بني رسول، من ملوك الدولة الرسولية في عهد انحلالها باليمن، ولي سنة (846 هـ) في زبيد، وهو ابن 13 سنة، ودخل عدن، ثم قصد تعز. ونشبت بينه وبين الملك المظفر، معارك انتهت بإقصاء المسعود عن تعز سنة 852، فعاد إلى عدن، والحرب سجال بينه وبين بني طاهر، إلى أن خلع نفسه سنة 858، وخرج من عدن، وهو آخر من كان له شيء من الحكم من الرسوليين. الزر كل: 5/173.

الإمام أبو بكر الحداوي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
أعلن الرسولي استقلالهم عن الدولة الأيوبية⁽³³⁾ في مصر في العام (630 هـ، 1232م) تمكن
الرسوليون بقيادة مؤسس ملكهم الملك المنصور من توحيد اليمن كله تحت حكمهم، من
حضر موت⁽³⁴⁾ نوبا وحتى مكة شمالاً، وبسطوا سيادتهم الفعلية على كل جهات اليمن ودخلوا
مناطق وحصون لم يستطعها قبلهم الأيوبيون.
ويخلف المؤيد ولده المجاهد⁽³⁵⁾ الذي يبقى في الحكم ثلاثاً وأربعين سنة يجابه فيها أعنف
وأعتى التمردات ضد ملكه من مختلف الأطراف، من داخل بيته وأعوانه، من جيشه ومن
الطامحين في الاستقلال، تضطره للاستعانة بقوة مملوكية من مصر، لتتقلب هذه القوة عبئاً
جديداً عليه فيعيده إلى مصر، وقد أظهر المجاهد صموداً وعناداً وبطولة وحنكة في مجابهة
المستجدات، حتى خلف المجاهد ابنه الأفضل⁽³⁶⁾.
جاء بعده الملك الأشرف الثاني⁽³⁷⁾ استمر حكمه إلى (803 هـ)، ثم تولت الملوك إلى أن تم
تنصيب الملك المسعود آخر ملوك بني رسول.
وأما دولة المماليك:

(33) الدولة الأيوبية: وينتسب الأيوبيون إلى أيوب بن شادي، ويعتبرهم ابن الأثير أشرف الأكراد لأنهم لم يجر على أحد منهم
رق أبداً، غير أن بعض الأيوبيين حاول أن ينكر أصلهم الكردي والاتصاف بالدم العربي عامة، وينسل بني أمية
خاصة، ومهما كان أصل البيت الأيوبي، فإن ظهورهم على مسرح الأحداث في المشرق الإسلامي وضع منذ القرن
السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي حين تولى شادي، جدهم الأكبر، بعض الوظائف الإدارية في قلعة تكريت. انظر:
السلطان الأيوبي، ص 305، علي الصلابي: دار مؤسسة الرسالة، دمشق.

(34) حضر موت: حضر موت. بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم. اسمان مركبان طولها إحدى وسبعون درجة وعرضها
اثنتا عشرة درجة، هي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف وبها قبر هود عليه
السلام ويقربها بئر برهوت، ولها مدينتان يقال لإحدهما تريم وللأخرى شبام وعندها قلاع وقرى. انظر: معجم البلدان:
269/2.

(35) المجاهد: الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف، المتوفى (742 هـ)، تولى السلطة بعد أبيه سنة (721 هـ)، وحج سنة (742 هـ)،
وكنى الكعبة، وفرق هناك مالا كثيراً، ثم حج سنة (751 هـ)، فأُسروا وحُبل إلى القاهرة، فأكرمه السلطان الناصر،
وحلّ قيده، وجّهه إلى بلاده، واستمر ملكاً في اليمن حتى وفاته. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 58/4:
الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المتوفى (852 هـ)، تحقيق مراقبة / محمد عبد
المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة 1392 هـ والبير الطالع، 444/1.

(36) الأفضل: الملك الأفضل العباس بن علي بن داود بن يوسف، وفي سنة (764 هـ)، وأزال المتغلبين من بني منكال إلى أن
استبد بالمملكة، وكان يحب الفضل والفضلاء، وألف كتاباً سماه: نزهة العيون، وله مدرسة بتعز، وأخرى بمكة.
انظر: النجوم الزاهرة، 66/12، وشذرات الذهب، 8 / 257: شهاب الدين عبد النبي بن أحمد العسكري، المتوفى
(1089 هـ)، دار ابن كثير، دمشق.

(37) الشرف: الملك الأشرف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود، ممد الدين، المتوفى (803 هـ)، أقام في السلطة خمساً
وعشرين سنة، وكان في ابتداء أمره طائشاً، ثم توقّر وأقبل على العلم والعلماء، وأحب جمع الكتب، وكان يكرم الغرباء
وببالغ في الإحسان إليهم، ودُفن بمدرسته التي أنشأها. انظر: شذرات الذهب، 26/4.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
تبدأ من (648هـ) إلى (923هـ)، حيث تمكن سلاطينها من حماية مصر من غزو التتار الذين
احتاجوا العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري، ومن السلاطين الذين حكموا في القرن الذي
عاش الحدادي:

الناصر محمد بن قلاوون⁽³⁸⁾ الذي تولى الحكم أول مرة (693هـ)، وأخرج من السلطنة مرتين،
وأعيد إليها، وكان مجموع السنوات التي حكم فيها في المرات الثلاث نحو 43 سنة، وثمانية أشهر.
الظاهر سيف الدين يرقوق العثماني⁽³⁹⁾ الذي تسلط في سنة 748هـ إلى سنة 790هـ، وعاد
فحكم من سنة 792هـ إلى سنة 808هـ

كانت القاهرة قد اكتسبت كثيراً من المميزات على إثر هذا الانتصار وظلت تتمتع بهذه المميزات
طيلة عصر المماليك، وبحكم الحالة السياسية، فقد أصبحت مصر والشام دولة واحدة قوية
تعقد عليها آمال المسلمين في الشرق والغرب حيث لم يكن للمسلمين في الشرق والغرب دولة ذات
شوكة غيرها وعلى هذا قد تميز هذا العصر بصفة عامة بالعصبيات بين طوائف المماليك الترك
وطائفة المماليك الجراكسة وما لقيه من اضطهاد في أيام حكم أبناء قلاوون، ولذلك فإن الفتن
السياسية الداخلية لم تنقطع خلال هذه المرحلة، فلقد طبع هذا العصر ببعض الاضطرابات
الخارجية التي تعود سلاطين المماليك مواجهتها، وهي خروج أمراء الشام على طاعتهم، وكذلك
تعرض البلاد لغزوات المغول، ولغارات الأعراب المتكررة.

أما حال خلافة العباسية:

فتميز هذا العصر بالضعف، وتدخل أفراد بيت الخليفة خاصة الأمهات و الزوجات، واتصف
معظم خلفاء هذا العصر بعدم القدرة على السيطرة على مقاليد الأمور، أضف إلى ذلك سيطرة
الجنود على الخلافة وشئون الدولة بداية من البويهيين انتهاءً بالسلاجقة، كل ذلك أدى إلى ضعف
سلطة الخليفة في بغداد في أغلب الأحيان، بل وصل الأمر إلى عزله عن الحكم أو سمل عينيه أو
قتله، ويبدأ هذا العصر بالخليفة المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم، وينتهي بمقتل الخليفة
المستعصم أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله على يد التتار، وبعدها بثلاث سنوات عادت تلك
الخلافة، إلا أنه لم يكن للعباسيين في مصر من الشأن ما كان لهم في العراق، بل كانت خلافتهم

(38) الناصر: الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون التركي الصالحي النجفي، من أكابر الأمراء زمن
الظاهر، تملك (678 هـ)، وكسر التتار على حمص، وغزا الفرنج غير مرة، وفتح طرابلس وما جاورها، وفتح حصن
المرقب، وفي (688 هـ) بنى في القاهرة مدرسة كبيرة ومارستاناً للمرضى، توفي بالقاهرة وكان قد عزم على الغزو (689
هـ). انظر: البداية والنهاية، 316/13، وشذرات الذهب، 409/3.

(39) الظاهر: الملك الظاهر يرقوق بن أنس بن عبد الله الجركسي العثماني، المتوفى (808هـ)، كان مملوكاً، جلس على تخت
الملك سنة (784 هـ)، ولقب (الملك الظاهر)، واستمر في الملك حتى وفاته وكان شهيداً ذكياً شجاعاً خبيراً بالأمور عارفاً
بالفروسية، يحب الفقراء ويتواضع لهم، ويتصدق كثيراً، وكان مُحِباً لجمع المال، وكان أعظم ملوك الجراكسة، وهو
أول من تسلط منهم، ومن آثاره: المدرسة القائمة بين القصرين بالقاهرة لم يتقدم بناءً مثلها. انظر: تاريخ الخلفاء،
ص 412: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ، وشذرات الذهب: 6/4.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري منصباً دينياً يتولونه، ولا يتولون السلطان المدني، ولم يكن لخلفائها من الملك إلا اسمه، ولم يكن لهم هيبة تُذكر، بل كانوا مُجَرَّد رمز للخلافة الإسلامية، حتى إن الخليفة منهم إن سَخِطَ عليه بعض من حوله من الأمراء أو غيرهم تماثلوا على قتله أو خلعه أو نفيه، واستمرت حال هذه الخلافة وهي على هذه الشاكلة طوال عصر المُصَيِّف، وامتدت إلى (922 هـ).

ثانياً: الحالة الاجتماعية والاقتصاديات⁽⁴⁰⁾:

حكم بني رسول الطويل الأمد - بغض النظر عن التاريخ السياسي الحربي - بكثير من الإنجازات المهمة في ميدان العلم، والتجارة، والزراعة، والطب، فقد بنوا المدار الكثيرة، وأجزلوا العطاء للعلماء، وكان كثير من ملوك بني رسول علماء وشعراء وأصحاب رأي ومؤلفو كتب في أفرع المعرفة المختلفة، ولا تزال مدينة تعز إلى يومنا هذا تتزين بمنجزاتهم العمرانية كجامع المظفر، وجامع الأشرفية، وحصن تعز المسى الآن قاهرة تعز، بالإضافة إلى آثار المدارس الفقهية. وفي زمانهم برز العلماء والشعراء في كل فن، وهو سر الإعجاب المتزايد بالدولة الرسولية، التي أخذت في الآونة الأخيرة تلقى من المؤرخين والدارسين عموماً اهتماماً نرجو أن يكلل بدراسات مستفيضة تليق ومآثر الرسوليون في تاريخ اليمن الوسيط.

ولعل أبرز ما يشير إلى سطوع نجم الدولة الرسولية وتبوئها مكاناً لائقاً بين أمم عصرها تلك الرسالة التي وجهها مسلمو الصين⁽⁴¹⁾ إلى الملك المظفر يشكون من تعسف ملك الصين ومنعهم من ختان أولادهم كما يطلب منهم الدين الإسلامي، فمجرد توجيه هذه الرسالة إلى الملك المظفر تفيد أن مسلمي العالم كانوا يرون في الملك الرسولي خليفة للمسلمين يتوجهون إليه بالشكوى، وقد تصرف الملك المظفر بما يتفق ومكانته في نفوس مسلمي الصين، إذ بعث إلى ملك الصين برسالة يطلب فيها منه السماح لمسلمي الصين بممارسة واجب الختان لأبنائهم وبعث إليه بهدية تليق بمقامه، فرفع ملك الصين الحضر على ختان المسلمين لأبنائهم، وهو ما يشير إلى تقدير ملك الصين لمكانة الدولة الرسولية خاصة وان ملوك الصين المعاصرين للدولة الرسولية قد عدوا أنفسهم سادة على العالمين وأن غيرهم من ملك أو سواه إنما هو عبد لهم كما تبين رواية بهذا المعنى تصف مقابلة وفد بلاد الصين للملك الناصر الرسولي.

أما في بغداد:

بعد غزو التتاروما حصل فيه من خراب وتدمير؛ فإن المسلمين قد عاشوا آثار ونتائج ذلك الغزو على مدى سنوات طويلة، فقد تفشّت الأمراض بشكل كبير نتيجة الفقر أدّت إلى حصد عشرات الآلاف من الناس، ومن أهم ما سَجَّلَ عن ذلك مرضُ الطاعون⁽⁴²⁾ الذي عمَّ البلاد

(40) انظر: العقود اللؤلؤية: 296/2، 284/1، و البداية والنهاية، 135/14، 131، 260.

(41) الصين: الصين . بالسكروآخره نون . بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشمالها الترك، قال أبو القاسم الزجاجي:

سميت بذلك لأنّ صين بن بغير بن كعاد أول من حلها وسكنها. انظر معجم البلدان: 440/3.

(42) الطاعون: داءٌ وبائي سببه ميكروب يُصيب الفئران، وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان. انظر: المعجم

الإمام أبو بكر الحداوي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
وخصوصاً بلاد الشام، وكانت بدايته (749 هـ)، ومات به الناس والطيور والوحوش، وفني به خلق
كثير، حتى صار يُدَقَّن العشرة والعشرون في القبر الواحد، ولم يتحسر هذا الداء إلا بعد سنوات
مديدة، أضيف إلى ذلك حصول المجاعات الشديدة بين الحين والآخر، والتي أسفرت عن موت
الكثيرين، والطوفان الكبير الذي حصل لنهر دجلة 725 هـ، والذي أغرق ما حول بغداد، وانحصر
الناس فيها، وبدت بغداد فيه كالسفينة في وسط البحر، وغرق بذلك الكثير من الفلاحين وغيرهم.
وبدراسة الأخلاق العامة التي اتسم بها كثير من الخلفاء والسلاطين والولاة والأمراء - إلا ما
تندر - يتبين أن صفة الجشع وحب الدنيا والملك كانت الصفة ذات الأولوية لأكثرهم مقارنة مع ما
تمتع به أسلافهم من مراعاة جانب الله في أمورهم، فمن ذلك: ما ورد أن الوزير عبد الله بن أحمد
بن زنبور⁽⁴³⁾ قُبِضَ عليه (753 هـ)، وصُودِرَت أملكه، فكانت من النِّقَد ما يزيد عن ألف ألف
دينار، ومن أواني الذهب والفضة نحو ستين قنطاراً، ومن اللؤلؤ نحو إردبي⁽⁴⁴⁾ وخمسة وعشرين
معصرة سكر، ومئتي بستان، وألف وأربعمئة ساقية، ومن الخيل والبغال ألف، ومن الجواري
سبعمئة، ومن العبيد مئة، إلى غير ذلك⁽⁴⁵⁾.
كل هذا وذاك مما أصاب البلاد الإسلامية من مصائب سياسية واجتماعية وتردي الناحية
الأخلاقية عند أولي الأمر أغرى باكتساح البلاد الإسلامية، مرتكباً الفظائع من القتل والإفساد
والتعذيب والتخريب موصلاً الرُّوع إلى كل قلق⁽⁴⁶⁾.
ثالثاً: الحالة العلمية⁽⁴⁷⁾:

كانت الحركة العلمية في هذا العصر كأمواج البحر تصعد حيناً وتهبط حيناً آخر، ففي بداية
النصف الثاني للقرن السابع الهجري والتتار يشنون هجومهم على العالم الإسلامي أصيبت الحركة
العلمية بإصابات قاتلة مات بها نشاطها، ودمرت حركتها، حيث أُلِفَت الكتب، وهدمت المكتبات،
وأحرقت المساجد، وقتل العلماء، وهددوا بشتى أنواع التعذيب، واستمرت.
ثم نهضت من سنة (712 هـ) فقد عادت فيها الحركة العلمية إلى نشاطها أكثر من أي وقت
مضى في هذا العصر، فكثرت عمارة المكتبات والمساجد وعاد المسجد إلى ما كان عليه من المكانة

الوجيز، مادة: طعن، ص 391.

(43) عبد الله بن أحمد بن زنبور، اختاره الملك الناصر محمد بن قلاوون ليكون كاتب الإسطبل، وترفع بعدها حتى وصل إلى
الوزارة، وعظم في الدولة، وقويت مهابته، قبض عليه صرغتمش، ثم نفاه إلى قوص، ومات بها. انظر: الدرر الكامنة،
8/3، والنجوم الزاهرة، 281/10.

(44) الإردب: هو مكيال ضخيم، لأهل مصر، وهو أربعة وعشرون صاعاً بصاع النبي ﷺ. مقدار الإردب يساوي حوالي
(198 ليتراً)، أي: ما يعادل (156.42 كغ). انظر: المكايل والموازين الشرعية ص 27، الدكتور على جمعة، دار الرسالة،
القاهرة.

(45) انظر: شذرات الذهب: 173/3.

(46) انظر: شذرات الذهب: 332/3 - 363.

(47) انظر: البداية والنهاية: 200/13، 218، 281، والعقود اللؤلؤية، 422/1، و157/2 وشذرات الذهب، 55/6، والبدور
الطالع، 247/1 والأعلام: 36/4.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
المرفوعة لإلقاء الدروس، واجتماع العلماء، والأدباء على مائدة العلم والأدب.
أما في اليمن:

قد كان عصر الدولة الرسولية عصر النهضة العلمية؛ حيث انصرف الناس إلى العلم والتعلم، حتى ملوك الدولة الرسولية لم تكن تشغلهم السياسة عن العلم والكتابة والتأليف، فما منهم من واحد إلا وله أكثر من مؤلف، فقد بنى الملك المجاهد الذي حكم ما بين (721 هـ - 764 هـ) مدرسة في مكة المكرمة ملاصقة للحرم، وبنى مدارس أخرى في اليمن، ومن مؤلفاته: الأقوال الكافية والفصول الشافية في علم البيطرة، وله كتاب في الخيل وصفاتها وأنواعها وبيطرتها.

والملك الأفضل الذي حكم ما بين (764 هـ - 778 هـ) كان مؤرخاً، وله مؤلفات كثيرة منها: بغية ذوي الهمم في أنساب العرب والعجم، ونزهة العيون في تاريخ طوائف القرون، ونزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء، وهي رسالة في سياسة الدولة.

وكذلك الملك الأشرف الذي حكم ما بين (778 - 803 هـ) فقد كان محباً للعلم والعلماء، وأمر بالاجتماع لقراءة صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، وكان يُكرم العلماء والغرباء ويُحسن إليهم، وبنى عدة مدارس في اليمن قاربت العشرين مدرسة، ومن مؤلفاته: العسجد السبوك والجوهر المحبوك في أخبار الملوك، وهو كتاب يقع في جزأين يتحدث فيه عن تاريخ اليمن والبلاد الإسلامية عامة، وفاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفطن في أخبار من ملك اليمن وأما مصر والشام:

وقامت مصر والشام فحملتا لواء الزعامة الإسلامية في عصر المماليك، وأخذتا بزمام الحركة العلمية، والأدبية، وأصبحتا الملجأ الوحيد لأبناء هذا اللسان في مملكة واحدة حاضرتها القاهرة ولغتها العربية، وغايتها حماية الدين والملة، فوجدوا فيها الحرم الآمن والظل الوارف، والمورد العذب.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب (الجوهرة النيرة)

المطلب الأول

تسمية الكتاب ونسبته إلى مؤلفه⁽⁴⁸⁾

حينما بدأت في هذا المبحث أخذت أتتبع كتب التراجم والطبقات التي تهتم بمؤلفات العلماء، والتعريف بهم، فوصلت إلى أن اتفقوا على أن هذا الشرح للعلامة أبي بكر بن علي المعروف بالحدادي العبادي رحمه الله، ولكن في تسمية الكتاب . الجوهرة النيرة . اختلاف بسيط؛ فذكر في

(48) انظر: البدر الطالع للشوكاني: 1/166، وكشف الظنون: 2/621، وهدية العارفين: 1/235، والزركلي: 2/67.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
هدية العارفين اسمه الجواهر المنير.⁽⁴⁹⁾

وفي كشف الظنون الجوهرة المنيّزة، ويُروى: النيّرة في شرح مختصر القدوري⁽⁵⁰⁾، وأما في كتب أخرى الجوهرة النيرة.

أهمية الكتاب العلمية ومن اهتم به

الجوهرة النيرة لخصه المؤلف من كتابه السراج الوهاج وقد قال في كشف الظنون: السراج الوهاج عده المولي المعروف ببركلي⁽⁵¹⁾ جملة الكتب المتداولة الضعيفة غير المعتبرة، ثم اختصر هذا الشرح وسماه الجوهرة النيرة⁽⁵²⁾.

وفي حاشية ابن عابدين: كتاب مشهور متداول يوجد بأيدي صغار الطلب⁽⁵³⁾.
ويقول الشيخ أحمد رضا خان⁽⁵⁴⁾ الجوهرة النيرة وهي من الكتب المعتبرة كما نص عليه في رد المحتار⁽⁵⁵⁾.

إذا قيل كيف من الكتب المعتبرة وأصلها من الكتب الضعيفة ؟

جوابه نظيره أن مجتبي النسائي المختصر من سننه الكبرى، من الصحاح دون الكبرى⁽⁵⁶⁾.
هذا وتأتي أهمية هذا الكتاب من نواح عدة:

- إنه شرح القدوري، والقدوري من كتب المعتبرة.
- استدلال المتأخرين، وأخذهم من تفرعاته الخاصة.
- منفرد في بعض تفرعاته لا يشترك معه الآخر.
- كون الكتاب من الكتب المتوسطة الحجم، البعيدة عن الاختصار المخل، والتطويل الممل.
- المميزات التي تمتع بها الكتاب من حسن العرض، وسلاسة الأسلوب، وسهولة الألفاظ ووضوحها، وحسن التنظيم.
- دقة في ذكر الأقوال والعزو إلى قائلها.

(49) انظر: هدية العارفين: 235/1

(50) انظر: كشف الظنون: 621/2

(51) البركلي: محيي الدين محمد بن بير علي بن إسكندر، المتوفى (981هـ)، المعروف ببركلي الرومي، عالم بالعربية نحواً وصرفاً، له اشتغال بالفرائض، ومعرفة بالتجويد، تركي الأصل والمنشأ، كان مُدْرِساً في قسبة بري، فنُسِبَ إليها. انظر: كشف الظنون: 1017/2، والأعلام: 61/6.

(52) انظر: كشف الظنون: 1631.

(53) انظر: رد المحتار: 30/1.

(54) أحمد رضا: هو الإمام الشيخ أحمد رضا خان القادري، المتوفى (1340هـ)، صاحب التصانيف كثيرة، منها الفتاوى الرضوية 30 مجلد، والدولة الملكية وغيرها. انظر: حياة الإمام أحمد رضا خان: محمد أسلم رضا، دارالتحقيقات الإمام أحمد رضا خان، كراتشي، باكستان.

(55) العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية: 470/2.

(56) انظر: الفتاوى الرضوية: 470/2.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري

من اهتم بهذا الكتاب:

لم أهتم إلى أحدٍ قام بشرحه أو اختصاره ولكن وجدت بعض تعليقات عليه للشيخ أحمد رضا خان.

المطلب الثاني

التعريف بالكتاب من حيث منهج المؤلف فيه

التعريف بالكتاب من حيث منهج المؤلف فيه.

أولاً: سبب التأليف:

أصدر بيان منهج المؤلف بمقدمة الإمام أبو بكر الحدادي لتعرف سبب تأليفه، وطبيعته، وأهميته، فقد قال رحمه الله:

« هذا شرحٌ لمختصر القدوري، جمعته بألفاظٍ مختصرة، وعبارات ظاهرة، تشتمل على كثير من المعاني والمذاكر، أوضحته لذوي الأفهام الفاصرة، والهمم المتقاصرة، وسميته: الجوهرة النيرة....»

ثانياً: أسلوب المؤلف:

حرص أبو بكر الحدادي أن يكون كتابه الجوهرة النيرة مستكمل الجوانب المختلفة التي تتصل بشرحه كتاب المختصر.

1- طريقة ترتيب الكتاب وعرض المسائل:

مشى المصنف على طريقة الحنفية في ترتيب الكتب، فكان قسماً من الكتاب يحتوي على الكتابين: الأول: كتاب الطهارة وقسمه إلى أربعة من الأبواب، والثاني: كتاب الصلاة، وقسمه إلى تسعة عشر باباً. وكان في تحقيقي إلى الأذان، وكان تقسيمهما على الشكل التالي:

كتاب الطهارة:

سنن الطهارة، موجبات الغسل، الأغسال المسنونة، باب التيمم: التيمم الضريتان، باب المسح على الخفين: المسح على الجوربين، المسح على الجبائر، باب الحيض: دم الاستحاضة، دم النفاس، باب الأنجاس: حكم الاستنجاء.

كتاب الصلاة:

باب الأذان.

2- اتبع المصنف غالباً في طريقة شرحه للمتن الطُّرُق المتعارف عليها في الشروح عند الفقهاء، وهي: التعريف لكل كتاب بتعريف موضوعه لغة واصطلاحاً، ثم ذكر الدليل على مشروعيته من الكتاب والسنة⁽⁵⁷⁾، ومن المعقول أحياناً، ثم يبدأ بسرد المسائل، ويبتدئ أول مسألة في هذا الكتاب بقوله: (قال رحمه الله:...)، ويقصد به القدوري صاحب المختصر، ثم يسرد عبارة مختصر القدوري،

(57) انظر: ابتداء كتاب الطهارة.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
وفي المسائل التي تتلوها يبدأ عبارة مختصر القدوري بلفظ: (قوله:...).
وامتاز أسلوب الحدادي بالسهولة والسلاسة وعدم التعقيد، مع وضوح في الألفاظ،
وترتيب في الأفكار.

ثالثاً: مصطلحات المؤلف:

(عنده) تدل على قول أبي حنيفة.
(لنا، عندنا) أي: جمهور الحنفية.
(قلنا) يريد بها أي: الحدادي.
(المشايع، مشايخنا، عامة المشايخ) يعني: من أتى بعد الإمام وصاحبيه ولم يُدركهم.
يستخدم اصطلاحات الأصولية أحياناً مثلاً (عام، إجماع، القياس، حرج).
(الشيخ) يقصد به القدوري.
يقدم قول الراجح، ولو كان لغير الإمام.
إذا قال (خلافاً له) معناه غيره راجح؛ مثلاً قال « الشاة إذا خرجت حية ولم تكن هاربة من
السبع فالماء طاهر وإن كانت هاربة ينزح كل الماء عندهما خلافاً لمحمد »
(لما روينا) يشير إلى الحديث.
(قال بعضهم، وعند بعضهم) يشير إلى المرجوح إلا إذا أتى ترجيح الصريح.
(المتأخرين) تعني: بعد أربعمئة للهجرة.
(الكتاب) يقصد به المختصر.
(لهما، عندهما، قالاً) إذا أطلق تدل على قول صاحبيْن، وإذا أفرد رأي أحد صاحبيْن
تكون هذه الكلمات للتعبير عن رأي صاحب الآخر مع الإمام (قوله:...) يميزه المتن عن شرحه.

رابعاً: منهجه في تحليل المسائل وطرق الترجيح:

- إذا كان في المسألة اختلاف يبدأ عند عرضه للمسألة ببيان رأي الإمام ومن وافقه من
الصاحبيْن - إن وُجد -، ثم يعرض رأي صاحب المخالف، ويأتي بدليله، ثم يأتي بدليل الإمام
مُستخدماً كلمات مثل: (لنا، له، عنده، لهما، قال، قالاً) بحسب المقام.
- في أكثر المسائل يكتفي بذكر قول الإمام وصاحبيه، وأحياناً يذكر رأي زفر أو الحسن، وهذا
حين مخالفتهم، وأحياناً يأتي بأراء من أتى بعدهم من أصحاب المتون والمجتهدين في المسائل في
أقوالهم المخالفة؛ كالطحاوي والكرخي، أو بأراء أهل التخريج والترجيح؛ كصاحب الهداية،
والإسبيجاني، وغيرهما.
- قصر التعليل للمسائل مزبنة فيه، وأحياناً لا يذكر التعليل أبداً، والتعليل العقلي غالبٌ
على منهجه الاستدلالي، مع ذكر الحكمة من الحكم في بعض الأحيان.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري

• قد يَذكر تخريج المسألة على رأي الإمام، وتخرجها على رأي الصاحبين دون أن يَذكر اختلافاً فيها.

• تعرّض أحياناً لبيان رأي الإمام الشافعي، ونادراً لبيان رأي الإمام مالك، ولبين رأي الحنابلة .

• أثناء تعليقه للمسائل قد يَذكر قواعد أو ضوابط فقهية، أو أصولية، أو لغوية.

• يعرف بعض الأماكن والبلدان والألفاظ الغربية وبعض المصطلحات.

• يستشهد أحياناً بأبيات شعرية دون أن يبين موضع الشاهد فيها.

خامساً: الخصائص الحديثية:

1- يذكر الحديث، وغالباً ما يكتفي بموضع الشاهد.

2- يذكر راوي الحديث من الصحابة أو غيرهم أحياناً، ولا يذكر شيئاً عن تخريج الحديث، ولا الروايات الأخرى للحديث.

3- قليلاً ما تأتي روايته مطابقة تماماً لإحدى روايات كتب التخرج، فيرويه أحياناً بالمعنى، أو تختلف فيها كلمة أو أكثر، ولكن ذلك في الغالب لا يؤثر على معنى الحديث.

4- غالب الأحاديث التي يستشهد بها جيدة الإسناد متدرجة في صحتها من أعلى مراتب الصحيح إلى الضعيف، وحوى أيضاً من الأحاديث ما لم أجده في حديث النبي ﷺ.

سادساً: الكتب والفقهاء الذين اعتمد عليهم في توثيق المسائل:

1- كتب ظاهروا الرواية للإمام محمد، ويسمها أحياناً باسمها، مثلاً الجامع الصغير.

2- أخذ عن أصحاب المتون دون ذكر كتبهم؛ كالطحاوي، والكرخي، أو عن المتأخرين، منهم مثل: أبي جعفر، و السرخسي، البزدوي، والتمرتاشي، والاسبجاني، ومحمد بن الفضل، وغيرهم .

هذا وإن أغلب أسماء الفقهاء والكتب قد اهتمت معرفتها، وترجمتها موجودة في أماكن ورودها في قسم التحقيق، إلا شيئاً يسيراً لم أهتم إليهم؛ لعدم توضيح المصنف لها، أو لكون الكتب غير مطبوعة أو غير متوفرة، أو لتكرار الاسم على عدد من الكتب أو الأعلام، وبعضها جعلت الاستقراء من الكتب الوافرة عندي، إذا يطلق في كتب الحنفية فما يقصد بها مثلاً:

• أبو جعفر: إذا أطلق في كتب الحنفية أبو جعفر أو الفقيه أبو جعفر، يقصد به أبو جعفر الهندي.

• الإسبجاني: إذا أطلق الإسبجاني فالمراد به القاضي أي: أبو نصر أحمد بن منصور، وإذا

ذكر شيخ الإسلام الإسبجاني، أو علاء الدين الإسبجاني فالمراد به أبو الحسين علي بن محمد.

• الخجندي: في بداية الكتابة ما استطعت أن أعرف من هو الخجندي باليقين، ثم بدأت أن أفتح الكتب فإذا هو بهاء الدين الخجندي هو صاحب الحاوي شرح مختصر الطحاوي : بهاء الدين محمد بن أحمد الخجندي، المتوفي (535هـ)، المعروف بالإسبجاني، صاحب التصانيف، منها: الحاوي

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري
شرح مختصر الطحاوي، وزاد الفقهاء شرح القدوري .

- شرحه: وذكره المصنف بلفظ: (قال في شرحه)، ولم يتبين لي إلا أنه من شروح مختصر القدوري، وشروح مختصر القدوري كثيرة جداً، ولم أهتم إلى توثيق مسائله مما وجدتها، والمصنف مع كثرة رجوعه إلى هذا الشرح لم يبينه أو يبين صاحبه، وقد مرّ سرد عددٍ من شروح مختصر القدوري، ولكن مع هذا كله أقول: لعل يقصد به شرح مختصر الكرخي للقدوري .
- الفوائد: هو إما الفوائد المشتملة على المختصر والتكملة للموصلي، أو الفوائد البديرة على القدوري لحميد الدين علي بن علي الضرير، أو غيرهما كتاب آخر.
- الوجيز: وهو إما الوجيز في الفتاوى⁽⁵⁸⁾ أو الوجيز الجامع لمسائل الجامع⁽⁵⁹⁾ وأغلب الظن أنه الأول؛ لأنه مُرتب على ترتيب الهداية.
- الفتاوى: في بداية الكتاب ما عرفته هل هو قسيم للمتون، والشروح، أو كتاب خاص لكن عند قرأتي للنبراس شرح شرح العقائد النسفية، وجدت فيه إذا أطلق الفتاوى في كتب الحنفية يقصد به الفتاوى من علماء ما وراء النهر.
- الواقعات: أيضاً ما عرفته أنه مرادف الفتاوى، أو كتاب خاص، لعله قسيم للمتون، والشروح، وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عنها، ولم يجدوا فيها رواية، وهم أصحاب أبي يوسف، ومحمد، وأصحاب أصحابهما وهلم جراً⁽⁶⁰⁾.
- الصيرفي: ما استطعت أن أعرف من هو، ولكن كان قبل (800هـ).

(58) للعلامة برهان الدين محمود بن أحمد صاحب المحيط البرهاني، وقيل: هو لصاحب المحيط الرضوي، وهو مُرتَّب على ترتيب الهداية. انظر: كشف الظنون، 2/2001.

(59) للفاضي صدر الدين سليمان بن أبي العز الحنفي المتوفى سنة (677 هـ). انظر: كشف الظنون، 2/2001.

(60) انظر: رد المحتار: 1/169.

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري

فهرس المصادر والمراجع

- 1- الأثمار الجنية في أسماء الحنفية : علي بن سلطان محمد القاري، المتوفى (1014هـ)، خدا بخش اورينتال بيلك لائبريري، بتنه . الهند .
- 2- أصول الفقه : الشيخ عبد الوهاب خلاف، الطبعة دار الفكر العربي بالقاهرة 1416 هـ،
- 3- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، المتوفى (1396هـ)، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة العشر.
- 4- الإمام زفر بن الهذيل أصوله وفقهه : الإمام زفر بن الهذيل أصوله وفقهه : عبد الستار حامد، وزارة الأوقاف بغداد 1402 هـ .
- 5- الأنساب : الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، السمعاني، المتوفى (562 هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان الطبعة الأولى 1408 هـ .
- 6- البداية والنهاية : الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى (774 هـ)، علق حواشيه علي شبري، دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى 1408 هـ .
- 7- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني، المتوفى 1250، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان .
- 8- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، : حسن إبراهيم حسن، مديرية جامعة أسبوط.
- 9- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى (463هـ)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- 10- تذكرة الحفاظ : أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، المتوفى (748 هـ) ، دار إحياء التراث العربي، لبنان .
- 11- الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية : أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي، المتوفى (775هـ)، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر .
- 12- الرياض النضرة في مناقب العشرة : الإمام أبو جعفر الطبري، مطبعة أمين الخانجي، الأستانة .
- 13- السعاية في كشف ما في شرح الوقاية : الشيخ محمد عبد الحي الكنوي، المتوفى (1304هـ)، الناشر سهيل إكديمي _ باكستان .
- 14- السلطان الأيوبي : علي الصلابي، دار مؤسسة الرسالة، دمشق .
- 15- سير أعلام النبلاء : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، (المتوفى: 748هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة 1413 هـ .
- 16- شذرات الذهب : شهاب الدين عبد الحي بن أحمد العكري، المتوفى (1089هـ)، دار ابن كثير، دمشق .
- 17- شرح عقود رسم المفتي : العلامة محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، المتوفى (1252هـ)، دار الرشيد، كراتشي .
- 18- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين محمد بن عد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتب الحياة ، بيروت . لبنان .
- 19- طبقات الحنابلة : أبو الحسين ابن أبي يعلى محمد بن محمد، (المتوفى : 526هـ)، محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت .
- 20- طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، المتوفى (771هـ)، تحقيق محمود محمد الطنجي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .
- 21- طلبية الطلبة في اصطلاحات الفقهاء : نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفي، المتوفى (537 هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس _ عمان، الطبعة (1416 هـ)

الإمام أبو بكر الحدادي وكتابه الجوهرة النيرة شرح مختصر القدوري

- 22 العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية : الشيخ أحمد رضا خان، المتوفى (1921هـ) رضا فأونديشن ، باكستان .
- 23 العقود اللؤلؤية : الشيخ حسن الخزرجي، مركز البحوث والدراسات اليمنية، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان
- 24 غمر عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر: أبو العباس الحموي، المتوفى (1098هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1405 هـ .
- 25 فقه اللغة وأسرار العربية : الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، المتوفى (430هـ)، ضبطه وعلق عليه الدكتور ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، الطبعة الثانية (1420 هـ 2000م)
- 26 الفوائد الهية في تراجم الحنفية : أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي، المتوفى (1304هـ)، قديمي كتب خانه كراتشي . باكستان .
- 27 الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، المتوفى (: 1126هـ)، لمحقق رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية .
- 28 القاموس المحيط : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي، المتوفى (817هـ)، المؤسسة العربية، بيروت . لبنان .
- 29 الكامل في التاريخ : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير، المتوفى (630هـ) تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ، الطبعة الثانية .
- 30 كشف القناع : الشيخ منصور بن يونس الجهوتي الجنبلي، المتوفى (1051 هـ)، حققه أبو عبد الله محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1418 هـ .
- 31 لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، المتوفى (711-630هـ) حقق وعلق عليه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى (1408هـ 1988م) .
- 32 مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى (660هـ)، حققه محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة (1415:1995م).
- 33 المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية : الشيخ على جمعة، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثانية
- 34 المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المتوفى (770)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة (1424هـ. 2003) .
- 35 معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، دار الفكر – بيروت .
- 36 معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية : عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة،
- 37 ناطورة الحق : هارون بن بهاء الدين المرجاني، المتوفى (1306هـ)، الكتيخانه بمصر .
- 38 النافع الكبير شرح جامع الصغير: الشيخ عبد الحي الكنوي، المتوفى (1304 هـ)، المطبع المصطفائي _ هند .
- 39 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن النفري، المتوفى (874هـ)، علق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان .
- 40 هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين : إسماعيل باشا البغداد، المتوفى (1339هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان .